

لنبدا سنتنا الجديدة بتفكير ومسؤولية



هل أمرت بالمعروف في كلِّ ما يرفع من مستوى الإنسان؟ وهل أنكرت المنكر؟ وهل رفضت الظلم من نفسك للناس ومن الآخرين؟ هل جاهدت في الحق جهاده؟

وهكذا... حذّى نحصي كلَّ الخير في كلِّ ما قدّ منا ونحصي كلَّ الشرِّ فيها؛ فنحمد الله تعالى على توفيقه للخير، ونستغفره على شرور أفعالنا التي جنينا بها على أنفسنا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَنْظُرْ نَفْسٌ مِّمَّا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (الحشر/ 18).

كما نقوم بجردة حساب ماليٍّ في رأس السنة، علينا أن نقوم بجردة حساب تقوائية في رأس السنة بأشدِّ من ذلك؛ لأنَّ هذا هو الذي يبقى للإنسان وللآخرة: (الْمَالُ وَالْأَنفُسُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآبِقَاتُ الْمَالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) (الكهف/ 46).

إنَّ معنى أن تمضي سنةٌ من عمرنا، هو أن جزءاً من هذا العمر عشنا مسؤوليته ونتحمّل مسؤوليته، لأنّ الله تعالى سوف يحاسبنا على كلّ ما أسلفناه في هذه السنة، ولأنّ ما عملناه في تلك السنة سوف ينعكس سلباً أو إيجاباً على المستقبل الذي يُصنع في الماضي والحاضر، ولذلك لا بدّ لنا من أن نجلس للتأمّل بما سلف من أعمالنا، وهل نستطيع التخفّف من سلبياتها والتكثير من إيجابياتها؟ وعندما تبدأ سنة جديدة، ما هي مخططاتك لهذه السنة، ما هي مخططاتك بين يدي الله، ومخططاتك لرعاية عائلتك، وللافتتاح على حياتك الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. إن مسألة ذهاب سنة ومجيء سنة، يمثل قراراً من أخطر القرارات، لأنّها جزء من عمرنا، ولذلك لا ينبغي لنا أن ندخل الزمن من دون وعي وتأمّل وتفكير، وأن نخرج من الزمن من دون حساب".

إنّ كلّ المؤسسات المالية في العالم تعيش حالة طوارئ في نهاية السّنة وبدايتها، لتحسب حساب الخسارة والرّبح، ولتخطط لموازنتها في العام القادم، والمال ليس كلّ شيء، لكنّ الأخطر أن تخسر مستقبلك ومسؤوليتك وعقلانيتك، والخسارة الكبرى هي أن تخسر علاقتك بربك، وأن تخسر مصيرك في الآخرة: (قل إنّّ الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألاّ ذلك هو الخسران المبين)، (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً* الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً).

لنحتفل بسنتنا الجديدة، ولا مشكلة عندنا في أن تكون السنة ميلاديّة أو هجريّة، لأنّنا نؤمن بالسيّد المسيح (عليه السلام): (لا نفرّق بين أحد من رسله)، ولننطلق من أجل أن نتفكّر، لأنّ (تفكّر ساعة خير من عبادة سنة).